الروايات المُفسرة ل (قِصص أنبياء بني إسرائيل) في كتاب معاني الأخبار للشيخ الصدوق

الباحثة : هديل حسن الربيعي
قسم علوم القرآن / كلية العلوم الإسلامية /جامعة بابل /محافظة بابل

Extensipretations of (Ben-lsraeli prophets) in book that means news to sheikh Alsadouq

Hadeel Hassan AL Rubaie
Department of Quranic Sciences / College of lslamic Sciences
/University of Babylon /Bable Governorate
hhedeel9@gmail.com

Abstract:
This research deals with the accounts of the narrative stories of the prophets of the book of meanings. We used the stories that mentioned the prophets of the lsrael people in book of the meaning of inews to the sheikh Al-sadouq. We maintained the objective sequence of the news mission . the value of this study comes from .
Keywords:(lnterpretative novels , meanings ,news stories , friendship , Bani lsrael)

الخلاصة :
إن هذا البحث يتناول الروايات المفسرة ل (قصص أنبياء بني إسرائيل) في كتاب المعاني قُمنا باقتناص الروايات التي ذكرت أنبياء بني إسرائيل في كتاب (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق ، وحافظنا على التسلسل الموضوعي لبعثة الأنبياء (عليهم السلام) . وتأتي قيمة هذه الدراسة بكونها دراسة عن التفسير بالأثر (تفسير القران برواية المعصوم حصرًا) ، ومدار هذه الدراسة أنبياء بني إسرائيل (عليهم السلام) ، وحدود هذه الدراسة كتاب معاني الأخبار للشيخ الصدوق (رحمه الله) .
كلمات مفتاحية : (الروايات التفسيرية ، المعاني ، قصص الأنبياء، الصدوق ، بني إسرائيل)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم بما قدم ، من عموم نعم ابتدأها ، وسبوغ آلاء أسداها، والصلاة والسلام على جامع الأخلاق ورائد الفضائل محمد (صل الله عليه وآله وسلم) وعلى آله جماع الرشاد و منتهى الأحكام إلى يوم الدين .

أما بعد ... إنّ الروايات المفسرة لقصص أنبياء بني إسرائيل (عليهم السلام) في كتاب (معاني الأخبار) / ط1 ، مؤسسة الصادق للنشر / قُم المشرفة ، 1438هـ ، للشيخ الصدوق : أبي جعفر ، محمد بن علي بن الحُسين بن موسى بن بابوية القمي (ت/ 381هـ) جديرة بالبحث والدراسة ، بكونها تقدم تفسيرًا أثريًا برواية أهل البيت (عليهم السلام) وتأتي قيمة هذه الدراسة بكونها دراسة عن التفسير بالأثر ، على وفق (المنهج الأثري) على وفق قاعدة (تفسير القرآن برواية أهل البيت) ، وقد اخترنا هذا الموضوع بكونه بكرًا لم يدرس من قبل ، فهي تسعى جاهدة أن تستخلص تفسيرًا أثريًا لقصص أنبياء بني إسرائيل (عليهم السلام) ، أي تفسير القرآن بالرواية : رواية المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) ، ومن هنا تظهر أهمية هذه الدراسة وقيمتها المعرفية . وقد قام البحث على مقدمة وثلاثة مباحث جاء المبحث الأول بعنوان : الروايات المفسرة لقصة يوسف (عليه السلام) وتضمن فرعين : الفرع الأول تفسير قوله تعالى : {أنكم لسارقون} ، الفرع الثاني : تفسير (الفحشاء) ، أما المبحث الثاني جاء بعنوان :

الروايات المفسرة لقصة موسى (عليه السلام) ، وتضمن ثلاثة أفرع : الفرع الأول : تفسير (أشده واستوى) ، والفرع الثاني تفسير قوله (من غير سوء) ، والفرع الثالث : تفسير صحف موسى (عليه السلام) ويطالعنا المبحث الثالث بعنوان : قصة عيسى (عليه السلام) وملك سُليمان، وتضمن فرعين تناولنا في الفرع الأول : (بركة عيسى) ،و (إيواء عيسى) ، وتضمن الفرع الثاني : مُلك سُليمان (عليه السلام) ، والخاتمة وثُبت المصادر والمراجع ، حيث جاءت الروايات الأثرية في كتاب معاني الأخبار موضحة لتلك الآيات مفسرة لها برواية المعصوم ، وقد أدرجنا مُلك سليمان ضمن قصة عيسى (عليهما السلام) لكون لم ترد في معاني الأخبار روايات ذكرت نبي الله سليمان فجاءت رواية واحدة فقط تخص مُلكه .

وفي الختام اعتذر عن كل تقصير وأسال الله أن يمن علينا بنور القرآن ويجعله ذخرًا لنا والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول :

قصة يوسف (عليه السلام)

الفرع الأول : تفسير قوله تعالى : { أَيَّتُها الْعيرُ إِنَّكُم لَسَارِقُون } (يوسف : 70)

عن صالح بن سعيد قال : سألت الإمام الصادق (عليه السلام) عن الآية الكريمة المذكورة آنفًا ، فقال : ((إنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنهُ قال لهم حين قال : { مَّاذا تَفْقدون قَالوا نفقدُ صواع الملك } (يوسف : 72.71) ولم يقل : سرقتم صواع الملك إنما عنى سرقتم يوسف من أبيه))[1] . وهذه الرواية موجودة في كتبه الأخرى[2] .

ونجد هذا المعنى نفسه عند العياشي (ت: 320هـ) في تفسير الآية الكريمة قال : ((وفي رواية عن أبي بصير عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : التقية من دين الله ولقد قال يوسف : { أيتها العير أنكم لسارقون} والله ما كانوا سرقوا وما كذب))[3] . وما ذكره الشيخ الصدوق والعياشي من روايات قد أوردها القُمي (ت: 329هـ) أيضا[4] .

ونرى الشيخ الطوسي (ت: 460هـ) بعد إن يذكر ثلاث أقوال في تفسير الآية الكريمة يشرح أحد هذه الأقوال ويقول : أن مراد الآية أنكم سرقتُم يوسف من أبيه حين طرحتموه في الجُب[5] .

وذكر الكاشاني (ت: 1091هـ) الروايات التي ذكرها المفسرون أنفًا ثم يقول : لا كذب على مصلح ، والله ما كانوا سارقين وإنما عنى سرقتم يوسف من أبيه[6] . ونجد هذا المعنى ذاته عند العلامة المجلسي (ت: 1111هـ)[7] .

ويقول العلامة الطباطبائي (ت: 1402هـ) رحمه الله : عند تفسيره للآية الكريمة : ((الخطاب لأخوة يوسف وفيهم أخوه لأمه ، ومن الجائز توجيه الخطاب إلى جماعة في أمر يعود إلى بعضهم إذا كان لا يمتاز عن الأخرين ، وهذا الأمر لا يسمى سرقة وهو وجود السقاية في رحل البعير كان قائمًا بواحد منهم وهو أخو يوسف لأمه لكن عدم تعينه بَعد من بينهم كان مجوزاً لخطابهم جميعًا بأنكم سارقون فإن معنى هذا الخطاب في مثل هذا المقام إن السقاية مفقودة ، وهي عند بعضكم ممن لم يتعين بَعْد . ومن المعلوم من السياق أن أخا يوسف لأمه كان عالمًا بهذا الكيد مستحضرًا منه ، ولذلك لم يتكلم من أول الأمر إلى آخره ، ولا بكلمة ولا نفى عن نفسه السرقة ولا اضطرب كيف ؟ وقد عرفه يوسف إنه أخاه وسلاه وطيب نفسه فليس إلاّ أنّ يوسف (عليه السلام) كان عرفه ماهو غرضه من هذا الصنع وإنّه إنما يريد بتسمية سارقًا وأخراج السقاية من رحله إن يقبض عليه ويأخذه إليه فتسميته سارقًا إنما كان إتهامًا في نظر الأخوة ، وإما بالنسبة إليه وفي نظره فلم يكُن تسمية جديه وتهمه حقيقة ، بل توصيفًا صوريًا فحسب لمصلحة لازمة جازمة فنسبة السرقة إليهم بالنظر إلى هذه الجهات لم تكُن من الافتراء المذموم عقلًا المُحرم شرعًا ، على إن القائل هو المؤذن الذي أذن بذلك))[8] .

مما تقدم يظهر للباحثة : أن أغلب ما جاء به المفسرين عند تفسيرهم للآية الكريمة هو على غُرار الرواية التي ذكرها الشيخ الصدوق أنفًا موصولة الأسناد إلى الإمام الصادق عليه السلام والمؤدى واحد إنهم لم يسرقوا ولم يكذب يوسف عليه السلام فكان الإمر وإدعاء السرقة لمصلحة ضرورية لازمة يبتغيها يوسف (عليه السلام) .

الفرع الثاني : تفسير الفحشاء :

قال تعالى : { كَذَلِكَ لِنَصْرِف عَنهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ } (يوسف : 24)

عن خلف بن حماد ، قال : سألت الإمام الصادق (عليه السلام) عن الآية الكريمة المذكورة أنفًا ، فقال : ((يعني أن يدخل في الزنا))[9] . وهذه الرواية قد ذكرها في كتابه الشرائع[10] ، وعيون الأخبار [11] .

يقول السيد المرتضى (ت: 436هـ) رحمه الله : من أكبر السوء والفحشاء العزم على الزنا ثم الأخذ فيه والشروع في مقدماته ، ومثل هذا الأمر ينفى تمامًا عن النبي يوسف (عليه السلام)[12] .

ويقول الشيخ الطوسي (رحمه الله) لنصرف عنه السوء من خيانة السيد ، والفحشاء من الزنا[13] .

ويقول المعاصر ناصر مكارم الشيرازي بعد إن يذكر الآية الكريمة : ((المراد بالفحشاء هو التلوث وعدم العفة ، والمراد بصرف السوء هو نجاته من امرأة العزيز ، وعلى كل حال حين رأى يوسف برهان ربه تجنب الصراع مع امرأة العزيز ولذا رجح إن يبتعد عن ذلك المكان ويفر نحو الباب ، ومما لا شك فيه إن يوسف كان شابًا يحمل جميع أحاسيس الشباب ؟ وبالرغم من ذلك إلا إنه كان طوع عقله وإيمانه))[14] .

المبحث الثاني : الروايات المفسرة لقصة موسى (عليه السلام)

الفرع الأول : تفسير (أشُدّه وأستوى)

قال تعالى : { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا } (القصص : 14)

عن محمد بن النعمان الأحول ، قال : سألت الإمام الصادق (عليه السلام) عن الآية الكريمة المذكورة أنفًا ، فقال : ((أشدهُ ثمان عشر سنه ، واستوى : التحى))[15] . وسند هذه الرواية صحيح [16] . وقد ذكرها الشيخ الطوسي أيضًا[17] .

قال ابن أبي حاتم (ت: 227هـ) في تفسير (بلغ أشده) أشده : الحُلم[18] .

ويقول الطبري(ت/310هـ) بعد إن يذكر الآية الكريمة : حانت شدة بدنه وقواه ، وهذا قوله في تفسير الأشد ، أما (استوى) تناهى شبابه وتم خلقة واستحكم ، ثم يذكر اختلاف المفسرين في سني الاستواء فيقول : قيل أربعين سنه ، وقيل بضع وثلاثين سنه[19] .

أما سيد قُطب (ت: 1386هـ) فقد فقال : ((وبلوغ الأشد اكتمال القوى الجسمية ، والاستواء أكتمال النضوج العقلي وهو يكون عادة حوالي سن الثلاثين))[20] .

ويقول الشيرازي ناصر مكارم (المعاصر) : ((كلمة أشد مشتقة من الشدة وهي القوة ، واستوى كمال الخلقة وأعتدالها))[21] ، ثُم يقول وهناك اختلاف بين المفسرين في الفرق بين المعنيين ، فقد قال بعضهم : المقصود من بلوغ الأشد هو أن يصل الإنسان الكمال من حيث القوى الجسمانية ، وغالباً ما يكون في السنة الثامنة عشر من العمر ، أما الأستواء : فهو الاستقرار والاعتدال في أمر الحياة وغالبًا ما يحصل ذلك بعد الكمال الجسماني ، وقال آخرون إن الاستواء هو الكمال العقلي والفكري[22] .

الفرع الثاني : تفسير (من غير سوء)

قال تعالى : { وَأَدْخِل يَدَكَ في جِيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ } (النمل :12)

عن خلف بن حماد قال : سألت الإمام الصادق (عليه السلام) عن الآية الكريمة المذكورة أنفًا ، فقال : ((من غير برص))[23] . وهذا المعنى ذاته قد ذكره البغوي(ت: 516هـ) فقد قال السوء : البرص[24] .

ويقول الخازن (ت: 741هـ) : بعد أن يذكر الآية الكريمة : ((السوء : البرص ، أدخل يده فخرجت لها شُعاع كضوء الشمس))[25] . وهذا المعنى قد ذكره المجلسي[26] ، وعبد علي جمعة العروسي (ت: 1112هـ)[27] . وحسين البروجردي (ت: 1380هـ)[28] ، والطباطبائي (رحمه الله)[29] .

مما تقدم يظهر للباحثة إن أغلب المفسرون يتفقون مع الرواية التي ذكرها الشيخ الصدوق رحمه الله وهم بذلك قد تبنوا التفسير الروائي الوارد عن أهل البيت (عليهم السلام) .

الفرع الثالث : صُحف موسى

عن أبا ذر ، قال سألت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن صُحف موسى ما كانت ؟ فقال : كانت عبرًا كُلها عجبتُ لمن أيقن بالموت لم يفرح ؟! عجبتُ لمن أيقن النار لم يضحك ؟! و لمن يرى الدُنيا وتقلبها بأهلُها لم يطمئن إليها ؟! ولمن أيقن بالقدر لم ينصب ؟! ولمن أيقن بالحساب لم لا يعمل؟! قُلت يا رسول الله هل في إيدينا مما أنزل الله تعالى عليك مما كان في صحف موسى ؟ قال يا أبا ذر أقرأ { قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدُنيا والأخرةُ خيرُ وأبقى إنّ هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى))[30] . وقد ذكر هذه الرواية في كتابه الآخر علل الشرائع[31] . وقد أورد الكليني هذه الرواية أيضا[32] .

ويقول الشيخ الطوسي(رحمه الله) عند تفسير لصحف موسى : الصحف جمع صحيفة ، والمراد مكتوب الحكمة ، لأنها كُتب الله[33] . ثم يذكر في كتابه الأمالي الرواية التي ذكرها الصدوق أنفًا، ثم يقول والواضح من مضمون الآيات إنها كانت كُلها عبرًا[34] . وبمثل هذا قال الشيخ علي النمازي[35] .

ويقول ابن عاشور (ت: 1392هـ) : إن صُحف موسى اشتهرت بسعة ما فيها من الُهدى والشريعة ، في حسن إن صحف إبراهيم كان المأثور منها إشياء قليلة ، قُدرت بعشرة صحف ، أي بمقدار عشر ورقات بالخط القديم[36] .

ونرى الطباطبائي (رحمه الله) بعد إن يذكر صحف موسى يقول : من المعلوم إن صحف موسى هي التوراة والواضح من خلال الروايات إنها كانت كُلها عبرًا ، واحتوت على المواعظ والحكم والقصص والعبر ، وجاء في مضمونها أيضًا إنه لا تحمل نفس أثم نفس أخرى[37].

ويبدو لنا إن إجماع المفسرين يُكاد يتفق على إن صحف موسى (عليه السلام) كانت كلها عبرًا ، وهم بذلك قد اعتمدوا على التفسير الروائي موصول الأسناد إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي ذكره الشيخ الصدوق (رحمه الله) .

المبحث الثالث : الروايات المفسرة لقصة عيسى (عليه السلام) ، وملك سليمان (عليه السلام) .

الفرع الأول : قصة عيسى

(أ) (بـركة عيسى) عليه السلام

قال تعالى : { وَجَعلني مُبَارِكًا إينَمَا كُنتَ } (مريم : 32)

عن عبدالله بن جبلة قال : عن رجل من أصحابنا ، قال : سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن الأية الكريمة المذكورة أنفًا ، فقال : ((نفَاعـًا))[38] . وسند هذه الرواية صحيح [39] . وهذه الرواية قد ذكرها الكليني[40] .

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله) : أن الله بعث عيسى بن مريم نبيًا ، ولم يتكلم أحد من الأنبياء في المهد سواه ، ولم يبعث أحد غيره عندما ولد ، وجعله نفاعًا إينما حُل ووجد[41] .

ويقول الزمخشري (ت: 538هـ) : إن المسيح لقب من الألقاب المُشرفة ، كالصديق والفاروق وأصله مشيخًا بالعبرانية ومعناه المُبارك[42].

ويقول محمد الريشهري(ت:688هـ) : إن عيسى ابن مريم (عليه السلام) اجتباه الله وخصه بالنفع وجعله مباركًا ، وهو أول نبي يتكلم في المهد[43] .

ويقول الشيرازي : جعل الله عيسى ابن مريم مُطيعًا ووفيًا ونافعًا لقومة ومباركا في كل مكان حُل فيه [44] .

يبدو للباحثة مما تقدم إن الرواية التي ذكرها الشيخ الصدوق وتبعه الكليني في تفسير الآية الكريمة ، والتي تضمنت إن الله تعالى خص عيسى (عليه السلام) بالبركة والنفع ، وهذا المعنى قد ذكره المفسرون في تفاسيرهم ، ويبدو إنهم قد أعتمدوا على التفسير الروائي ، وهذا ما يدل على قوة التفسير الأثري وصحته .

(ب) إيواء عيسى

قال تعالى : { وَأَويناهُما إِلَى رَبوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمعِينَ } (المؤمنون : 53)

عن سعد الأسكاف ، قال : سألت الإمام الباقر (عليه السلام) عن الآية الكريمة المذكورة أنفًا ، فقال : إن جدي أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في تفسير هذه الآية : ((الربوة الكوفة ، والقرار المسجد ، والمعين الفرات))[45] . وقد ذكر هذه الرواية الشيخ الطوسي[46] .

قال الشيخ القُمي (ت: 329هـ) رحمه الله عند ذكره للآية الكريمة : ((الربوة الحيرة ، وذات قرار ومعين : أي الكوفة))[47] .

قال الطوسي : أوى إليه يأوئ ، وآواهُ غيره ويأويه ، أي جعله مأوئ لهُ ، والربوة المكان المرتفع على ما حوله ، وإن الله تعالى قد جعل لمريم (عليها السلام) مكان تأوي إليه وتحتمي به ، والربوة التي أوت إليها هي الرملة ، وقول ذات قرار أي : تلك الربوة لها ساحة واسعة أسفل منها ، وذات معين : ماء جاري[48] .

ويذكر صاحب وسائل الشيعة (ت: 1104هـ) الرواية المذكورة أنفًا ، ثم يقول جعل الله تعالى لمريم وإبنها (عليهم السلام) مكان يأوون إليه ذات ماء جاري ورطب ومساحة واسعة[49] .

ويقول مكارم الشيرازي (المعاصر) : أشارت الآية لحياة السيد المسيح وأمُه مريم (عليهم السلام) فقالت : {وَجَعلنا ابن مريم وأمهُ آية} وقد استعملت الآية ابن مريم بدلًا من ذكر عيسى (عليه السلام) لجلب الانتباه إلى حقيقة ولادته من أم دون أب بأمر الله وهذه الولادة هي بذاتها من آيات الله الكبرى ، وحمل مريم (عليها السلام) من غير إن يمسها بشر ، وأنجابها عيسى (عليه السلام) وجهان بحقيقة واحدة تشهد بعظمة الله سبحانه وقدرته ، ثم أشارت الآية إلى هذه الأنعم الكبيرة التي سبغها الله على هذه الأم الزكية فتقول : { وأويناهما .....} حيث إن الربوة مشتقة من الربا ، بمعنى الزيادة والنمو ، وتعنى هنا المكان المرتفع ، والمعين مشتق من المعن على وزن (شأن) بمعنى جريان الماء ، فالماء المعين هو الماء الجاري ، ويرى البعض إن المعين مشتق من العين أي نبع الماء الظاهر الذي يمكن مشاهدته بالعين المجردة ، وهذه أشارة مجملة إلى الإمن الوارف ، الذي منّ الله به على هذه الأم وإبنها وجعلهما في أمان من شر الأعداء . ثم يذكر الشيرازي اختلافات المفسرين في هذا المكان فيقول : البعض من المفسرين يذكر إن مولد عيسى (عليه السلام) كان في (الناصرة) وهي من مدن الشام ، وقد جعله الله وأمه في مكان إمن ذي خيرات وحافظ عليه من شر الأعداء الذين أرادوا إن يكيدوا به وبأمه بعد ولادته ، ويرى آخرون إن هذا المكان هو (مصر) لأن عيسى وأمه (عليهم السلام) عاشا فترة من حياتهما في مصر طلبًا للنجاة من شر الأعداء ، وقال غيرهم إن المسيح ولد في دمشق ، وذهب سواهم إلى إنه الرملة وهي تقع في الشمال الشرقي من القدس[50].

ومهما يكن من أمر يبدو لنا إن الأراء تتفاوت وتختلف في مكان ولادة عيسى وإيوائه ، ولكن ما يدور بحثنا او جزء منه هو إن الله تعالى خص مكان ذا خيرات وأمن ومبارك لعيسى عليه السلام وأمه الصديقة الطاهرة وكان ذا ما وخيرات لينجيهم من شر الأعداء ومكرهم واتهامهم لمريم (عليها السلام) .

الفرع الثاني : مُلك سُليمان

قال تعالى : { رَبِّ أغفِرَ لي وَهَب لَي مُلكَ لاَ ينَبغي لأحَد مَن بَعدي } (ص:35)

عن علي بن يقطين ، قال سألت الإمام الكاظم (عليه السلام) عن الآية الكريمة المذكورة أنفًا ، فقال : ((الُملك مُلكان : مُلك مأخوذ بالغلبة والجور واختيار الناس ، وملك مأخوذ من قبل الله تبارك وتعالى ، كملك آل إبراهيم وملك طالوت ، وذي القرنين ، فقال سُليمان (عليه السلام) : هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول إنّه مأخوذ بالغلبة والجور واختيار الناس فسحر الله تبارك وتعالى الريح تجري بأمره رُخاء حيث أصاب وجعل غدوها شهرًا ورواحها شهرًا وسخر له الشياطين كُلّ بناء وغواص وعُلم منطق الطير ومُكن في الأرض فعلم الناس في وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملوك المختارين من قبل الناس والمالكين بالغلبة والجور))[51] .

قال الشيخ القُمي عند حديثه عن ملك سُليمان ، روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : ((جعل الله عز وجل مُلك سُليمان في خاتمه ، فكان إذا لبسه حضرته الجن والانس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه ، فيقعد على كرسيه ويبعث الله عزّ وجلّ رياحًا تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير والأنس والدواب والخيل ، فتمر به في الهواء إلى موضع يريده سُليمان (عليه السلام) وكان يصلي الغداة بالشام والظهر بفارس ، وكان يأمر الشياطين ان يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها في الشام))[52] .

إما الحاكم النيسابوري (ت: 405هـ) فيذكر رواية موصولة الأسناد إلى الأمام الصادق (عليه السلام) وهو عين الروايات التي ذُكرت أنفًا ثم يقول : أُعطي سُليمان بن داوود مُلك مشارق الأرض ومغاربها ، فملك سبعمائة وستة أشهر ، ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع ، وأعطى علم كُل شيءً وملك كُل شيءً وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي ما سمع بها الناس ، فسخرت له فلم يزل مدبراً بأمر الله وحكمته[53] .

ويقول الشيخ الطوسي (ت :460هـ) : فهم الله تعالى سليمان (عليه السلام) منطق الطير وما تتكلم به مع بعضها[54]. ثم يذكر قوله تعالى : { يَا إيُّها الناس عُلمنا منطق الطير } (النمل : 16) .

ويذكر المجلسي (ت: 1111هـ) ملك سُليمان وما وهبه الله له فيقول : سخر الله تعالى لسليمان الجن والأنس ، فكان إذا خرج من مجلسه عكف عليه الطير وقام له الجن والإنس ، وسخر له الرياح تجري بأمره حيث أصاب[55].

أما العلامة الطباطبائي فقد ذكر إشكال من استشكل حول الآية الكريمة المذكورة أنفاً ، حيث يقول البعض إن قول سليمان (عليه السلام) فيه ظنًا وبخلًا ، حيث إن فيه اشتراط لا يؤتى أحد مثل ما أوتيه من الملك ، فيدفع العلامة الطباطبائي هذا الأشكال بقوله : أن فيه سؤال ملك يختص به لا سؤال إن يمنع غيره مثل ما أتاه الله ، فهناك فرق بين إن يسأل ملك اختصاصيًا وأن يسأل الاختصاص بملك أوتيه[56] .

مما تقدم يظهر للباحثة إن الله تعالى وهب سُليمان ملك لم يهبه لأحد قبله أو بعده ، والرواية التي ذكرها الشيخ الصدوق (رحمه الله) أكدت على ذلك ، وهذا ما ذكره المفسرون أيضاً .

الخاتمـــــة ونتائج البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله الطاهرين .

أما بعد : فإن أهم ما توصلت إليه من نتائج هي :

1. نرى أن أغلب المفسرين يتوافق مع الروايات التي ذكرها الشيخ الصدوق عند تفسيره للآيات التي ذكرت أنبياء بني إسرائيل بل إن بعضهم قد نقل تلك الروايات حرفيًا ، وهذا ما يؤكد على أهمية التفسير الأثري وقيمته المعرفية.

2. نرى أن أغلب الروايات قد جاءت موصولة الأسناد إلى المعصومين (عليهم السلام) بطرق يُكاد يتفق على صحتها وما يدل على ذلك نقل المفسرين لتلك الروايات .

3. نزهت تلك الروايات يوسف (عليه السلام) عن الفحشاء وأخوه عن السرقة ، وتلك هي مكيده مدبرة لأمر لازم .

4. عند الرجوع للرواية التي ذكرت قصة موسى (عليه السلام) فقد فسرت (أشده) ب (ثماني عشرة سنه) وأختلافات المفسرين في تحديد العمر واضحه لا يمكن إنّ تُخفى ، ويمكن الجمع بين الرواية وأقوال المفسرين : إن قُلنا أن المرحلة مرحلة الشباب (وهو الحق) ومدار التحديد الكمال الجسماني . إلا إن الرواية ناظرة إلى بداية إنطلاق المرحلة ، في حين إن المفسرين ناظرون إلى بدايتها ووسطها ونهايتها ، لذا اختلف تحديدهم عن تحديد الرواية ، ولا خلاف إن مرحلة استوى مرحلة تالية للشباب ، ومدارها الكمال(العقلي) على ما يبدو بيد أن الرواية فسرت المرحلة بالعلامات (الإلتحاء) ، في حين أن المفسرين حددوها ب (عدد) سنين .

5. إن نبي الله سُليمان (عليه السلام) قد طلب من الله ملك على سبيل الاختصاص به ، وهذا ما يُفند قول الذين قالوا إن طالب سُليمان كان بُخلًا ، وجاءت الرواية مؤكدة على ذلك مُصرحة به .

6. إن الروايات التي تناولناها أنفًا هي روايات ذات قيمة معرفية تبناها أغلب المفسرون نصًا ، أو مضمونًا ، وهذه الروايات لم تقتنص من قبل ، فهي من التفسير الأثري الروائي (برواية المعصوم) حصرًا .

وفي الختام أسال الله أن يتقبل منا هذه القليل فما عملي هذا إلا جهُد ندّ مني فإن كان حسنًا وصوابًا فبها ونعمت وإن كان غير ذلك فإنني سعيت وتعبت ، قال تعالى : { إن ليس للأنسان إلا ما سعى } .

الهوامش

(1) الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن بابوية القُمي (ت: 381هـ) / معاني الأخبار ، 32/2 .

(2) ظ : الصدوق / علل الشرائع ، 48/1 .

(3) العياشي : أبو النصر محمد بن مسعود بن العياش التميمي (ت/320هـ) / تفسير العياشي ، 193/2 .

(4) ظ : القُمي : أبو الحسن علي إبراهيم بن هاشم (ت:329هـ) /تفسير القُمي ، 499/2 .

(5) ظ : الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت : 460هـ) / التبيان في تفسير القُرآن ، 167/6 .

(6) ظ : الفيض الكاشاني : محمد محسن بن مرتضى (ت : 1091هـ) /التفسير الصافي ، 33/4 .

(7) ظ : المجلسي : محمد باقر (ت : 1111هـ) / بحار الأنوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار ، 55/12 .

(8) الطباطبائي : محمد حسين (ت: 1402هـ) / الميزان في تفسير القرآن ، 118/11 .

(9) الصدوق/ معاني الأخبار ، 360/1 .

(10) ظ : الصدوق/علل الشرائع ، 44/1 .

(11) ظ : الصدوق /عيون أخبار الرضا ، 360/1 .

(12) ظ : المُرتضى : الشريف علي بن الحُسين الموسوي(ت : 436هـ) / الأنتصار ، 15/4 .
(13) الطوسي /جوامع الجامع ، 239/2 .
(14) الشيرازي : ناصر مكارم (مُعاصر) /الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل ، 157/7 .
(15) الصدوق/معاني الأخبار ، 61/2 .
(16) ظ : المصدر نفسه ، 61/2 .
(17) ظ : الطوسي / تهذيب الأحكام ، 1708/9
(18) ظ : ابن أبي حاتم : عبدالرحمن (ت:327هـ) / تفسير ابن أبي حاتم ، 250/11
(19) ظ : الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت: 310هـ) جامع البيان عن تأويل آي القُرآن ، 535/19
(20) قُطب : إبراهيم حسين الشاذلي (ت: 1386هـ) / في ظلال القُرآن ، 413/5
(21) الشيرازي / الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل ، 195/12
(22) ظ : المصدر نفسه ، 196/12
(23) الصدوق/معاني الأخبار ، 360/1
(24) ظ : البغوي : أبو محمد الحُسين بن مسعود (ت:516هـ) /معالم التنزيل ، 206/6
(25) ظ : الخازن أبو الحسن علاء الدين علي بن إبراهيم بن عُمر (ت : 741هـ) / لُباب التأويل في معاني التنزيل ، 103/5
(26) ظ: المجلسي / بحار الأنوار ، 143/9
(27) ظ : العروسي : عبد علي جُمعه (ت : 1112هـ) / نور الثقلين ، 375/3
(28) البروجردي : حسين(ت : 1380هـ) / جامع أحاديث الشيعة ، 574/16
(29) ظ : الطباطبائي : الميزان في تفسير القُرآن ، 177/15
(30) الصدوق/معاني الأخبار ، 253/2
(31) ظ : الصدوق / علل الشرائع 54/1
(32) الكليني : أبو جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت :328هـ) /أصول الكافي ،363/2
(33) ظ : الطوسي /التبيان في تفسير القُرآن ، 422/9
(34) ظ : الطوسي / الانتصار ، 117/2
(35) ظ : النمازي ، علي / مُستدرك سفينة البحار ، 196/6
(36) ظ : عاشور : محمد الطاهر (ت : 1394هـ) / التحرير والتنوير ، 194/14
(37) الطباطبائي الميزان في تفسير القُران ، 24/19
(38) الصدوق/معاني الأخبار ، 36/2 .
(39) ظ : المصدر نفسه ، 36/2
(40) ظ : الكُليني ، أصول الكافي ، 48/2
(41) ظ : الطوسي / التبيان في تفسير القُرآن ، 55/4
(42) ظ : الزمخشري : جار الله محمود (ت : 538هـ) / الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل ، 277/1
(43) الريشهري : محمد / ميزان الحكمة ، 36/1

(44) الشيرازي / الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، 259/9
(45) الصدوق / معاني الأخبار ، 323/2
(46) ظ : الطوسي/تهذيب الأحكام ، 1040/6
(47) القُمي / تفسير القُمي ، 290/2
(48) ظ : الطوسي / التبيان ، 366/7
(49) الحر العاملي / وسائل الشيعة ، 14/ 347
(50) الشيرازي / الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل ، 460/10
(51) الصدوق / المعاني ، 289/2
(52) القُمي / تفسير القُمي ، 881/3
(53) ظ : النيسابوري / المُستدرك على الصحيحين ، 588/2
(54) ظ : الطوسي/ التبيان في تفسير القُرآن ، 83/8
(55) ظ : المجلسي / بحار الأنوار ، 71/14
(56) الطباطبائي / الميزان في تفسير القُرآن ، 205/17

المصادر والمراجع

خيرُ ما نبتدئ به القرآن الكريم
1. البغوي : أبو محمد ، الحسين بن مسعود (ت:516هـ) ، معالم التنزيل ، تح : محمد عبدالله النمر /ط4 ، دار طيبة للنشر /الرياض ، 1417هـ .
2. البروجردي : حسين (ت: 1383) ، جامع أحاديث الشيعة / د. ط / قُم ، 1409هـ .
3. ابن أبي حاتم : عبدالرحمن (ت: 327هـ) ، تفسير ابن أبي حاتم ، تح : محمد الطيب /د. ط ، إعداد مركز الدراسات والبحوث الإسلامية بمكتبة نزار الباز ، /الرياض ، د . ت .
3. الخازن : أبو الحسن علاء الدين علي بن مُحمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي (ت:741هـ) ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، تح : عبدالسلام محمد علي شاهين ، علي معوض / ط 1 ، دار الكتب العلمية للنشر/الرياض،1425هـ .
4. الريشهري : محمد بن إسماعيل المحمدي (معاصر) ، ميزان الحكمة / ط1 ، دار الحديث / د . م ، 1416هـ.
5. الزمخشري : جار الله محمود بن عمر (ت: 538هـ) ، الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل ، د . ط ، مصطفى البابلي واولاده للنشر/ مصر ، 1385هـ.
6. السيوطي : أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين (ت:911هـ) ، الإتقان في علوم القرآن ، تح: مصطفى شيخ مصطفى/ د.ط ، مؤسسة الرسالة للنشر/ د . م .
7. السيوطي : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، تح : د . عبدالمحسن التركي/ ط 1، منشورات: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة ، 1424هـ .
8. الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القُمي(ت: 381هـ) ، علل الشرائع / ط1 / بيروت ، 1428هـ.
9. الصدوق : عيون أخبار الرضا ، تح: حسين الإعلمي/ مؤسسة الإعلمي للنشر، د.ط / بيروت ، 1426هـ .

10. الصدوق : معاني الأخبار/ تح : أحمد الماحوزي/ ط1، مؤسسة الصادق للنشر/ قُم المشرفة، 1438هـ.
11. الطباطبائي : محمد حسين (ت:1402هـ) ، الميزان في تفسير القرآن ، د.ط ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم ، د .ت .
12. الطبرسي : أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ، جوامع الجامع ، تح: مؤسسة النشر الإسلامي/ط1 ، قم المشرفة ، 1420هـ .
13. الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (310هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القران ،تح : احمد شاكر/ ط1 ، السعودية ، 1420هـ.
14. الطوسي : أبو جعفر شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي بن الحسن(ت:460هـ) ، الأمالي ، تح: قسم الدراسات الإسلامية ، ط1 ، قُم ، 1414هـ .
15. الطوسي : التبيان في تفسير القران ، تح : أحمد قيصر العاملي ، ط1 ، دار أحياء التراث العربي/بيروت ، 1409هـ.
17. الطوسي : تهذيب الأحكام ، ط1، مؤسسة الإعلمي للنشر/ بيروت ، 1426هـ .
18. ابن عاشور : محمد الطاهر محمد (ت: 1394هـ) ، التحرير والتنوير، د .ط ، مؤسسة التاريخ للنشر/ بيروت ، د. ت .
19. العاملي : الحر محمد بن الحسن(ت: 1104هـ) ، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الذريعة ، ط2 ، مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) للنشر/ قم ، 1414هـ .
20. العروسي : عبد علي بن جمعه (ت:1112هـ) ، نور الثقلين ، تح: هاشم الرسولي المحلاتي /ط4، مؤسسة إسماعيليان للنشر/ قم المشرفة ، 1412هـ .
21. العياشي : أبوالنصر محمد بن مسعود بن عياش التميمي(ت:320هـ) ، تفسير العياشي ، تح : هاشم الرسولي / د. ط ، المكتبة العالمية لأهل البيت (عليهم السلام) للنشر، طهران ، د . ت .
22. القرطبي : محمد بن أحمد (ت:671هـ) ، الجامع لأحكام القران أو ما يعرف بتفسير القرطبي ، تح: محمد حسنين / د .ط ، دار أحياء التراث العربي للنشر ، بيروت ، 1405هـ .
23. قطب : إبراهيم حسين الشاذلي (ت:1386هـ) ، في ظلال القران ، ط1 ، دار الشرق للنشر/ القاهرة ، 1958م.
24. القُمي : أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم (ت:329هـ) ، تفسير القمي ، تح: مؤسسة الإمام المهدي(عليه السلام) للنشر /قُم المشرفة ، 1438هـ .
25. الكاشاني : فتح الله بن شكرالله الشريف (ت:988هـ) ، التفسير الصافي ، تح: حسين الأعلمي /ط2 ، مؤسسة الهادي للنشر /قم ، 1417هـ .
26. الكليني : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت:328هـ) ، أصول الكافي ، ط1 ، مؤسسة الإعلمي ، بيروت، 1426هـ .
27. النمازي : علي الشاهرودي (ت: 1405هـ) ، مستدرك سفينة البحار ، تح : الشيخ علي بن حسن النمازي/ د . ط / قُم المشرفة ، 1419هـ .
28. النيسابوري : محمد بن عبدالله (ت:405هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، د . ط ، دار المعرفة للنشر/ بيروت ، 1415هـ .